مجلة التربية والعلم – المجلد (١٩)، العدد (١)، لسنة ٢٠١٢

# قراءة بلاغية في آيات المعبودات من دون الله تعالى في القرآن الكريم
## المعبودات العاطفية أنموذجا

**د. هناء محمود شهاب**
قسم اللغة العربية / كلية التربية
جامعة الموصل

**عمار سعد الله رضا النعيمي**

الاستلام
٠٤ / ٠٤ / ٢٠١١

القبول
٠١ / ٠٦ / ٢٠١١

## Abstract

The research aimed at explaining the worshipped entities other than Allah, while conducting a detailed linguistic analysis on Quran verses related to these entities.

The research dealt with entities worshipped in order to legalize what Allah had forbidden and to forbid what Allah has permitted.

These entities were (metaphoric entities) in this study to distinguish these from entities that were thought to have powers, like sympathetic entities, the present life, human desires, and whimsies.

## ملخص البحث

لقد ذكر القرآن الكريم كثيراً من المعبودات الشركية وتناولها في آيات كثيرة جاوزت المئتين والعشرين آية، وقد ذكرت فيها هذه المعبودات بسياقات مختلفة تنوعت فيها الفنون البلاغية تنوعاً إعجازياً يتناسب مع طبيعة هذا المعبود وعابديه.

وكان من بين هذه المعبودات من عُبِد عبادة مباشرة من دون الله تعالى، أي انها اتخذت الهاً بيده الخير والشر كالأصنام والأوثان وعزير والمسيح (عليهما السلام)، ومنها من لم تعبد على الحقيقة ولم تتخذ آلهة، ولكن في انشغالهم بها واستمتاعهم بملذاتها واغترارهم بزينتها عُدّت عبادة غير مباشرة لها، ومن هذه المعبودات التي اسميناها في هذا البحث بالمعبودات العاطفية، الحياة الدنيا، الشهوات، الهوى، التي تم قراءتها بلاغياً في سياقاتها في هذا المبحث.

## توطئة:

خلق الله تعالى خلقه على الفطرة السليمة وهي فطرة التوحيد، وحبب اليهم الإيمان وكره الكفر و الفسوق والعصيان، إلا ان كثيراً من الناس جانب هذه الفطرة السليمة واتبع خطوات الشيطان وهوى الأنفس وشهواتها التي آلت بهم الى إيثار الحياة الدنيا وزينتها على الآخرة ونعيمها.

وقد شملت المعبودات العاطفية: الحياة الدنيا والشهوات والهوى التي انضوت تحتها أمور كثيرة انشغل الناس بها عن ذكر الله تعالى والتي رمز اليها بزينة الحياة الدنيا، وهي كل ملذات الدنيا من النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسّومة والانعام والحرث وغيرها، مما حرص الناس على الاستمتاع والاغترار بها، فأصبحت هذه الحياة الدنيا وزينتها معبودهم من دون الله تعالى.

## الحياة الدنيا:

وردت لفظة الحياة موصوفة بالدُنيا (الحياة الدُنيا ) في أربعة وستين موضعاً من القرآن الكريم (١)، بيَّن واحدٌ وثلاثون موضعاً منها أنها صرفت الناس عن الآخرة وشغلتهم عن الله تعالى إما بالكفر به وإنكار ألوهيته وإنكار البعث والنشور، أو بترك طاعته وإيثار ملذات الدنيا وزينتها الزائلة على نعيم الآخرة الدائم، فكانت معبوداً غير مباشراً لهم.

والحياة : نقيض الموت، والحياة : المنفعة، ومنه قوله تعالى :**چﮑ ﮒ ﮓ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ چ**[البقرة : ١٧٩]، أي: منفعة (٢)، ((والحياة باعتبار الدنيا والآخرة ضربان : الحياة الدنيا والحياة الآخرة )) (٣)، ((والدُنيا،الدُّنوُ : القرب بالذات أو بالحكم، ويستعمل في المكان والزمان والمنزلة، قال تعالى : **چ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭچ**[الأنعام : من الآية ٩٩]، وقال تعالى :**چﭺ ﭻ ﭼ چ** [النجم : ٨]، هذا بالحكم، ويعبر بالأدنى تارة عن الأصغر فيقابل بالأكبر، نحو قوله تعالى:**چﭢﭣﭤﭥﭦچ**[المجادلة: من الآية ٧]، وتارة بالأرذل فيقابل بالخير، نحو قوله تعالى : **چ ﮑ ﮒ ﮓ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛچ** [البقرة : من الآية ٦١]، وعن الأول فيقابل بالآخر، نحو قوله تعالى:**چﮬ ﮭ ﮮچ** [الحج :من الآية ١١]،وتارة بالأقرب فيقابل بالأقصى، نحو قوله تعالى :**چﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ چ** [الأنفال : م ن الآية ٤٢]، وجمع الدُنيا الدُّنى، وخُصَّ الدنيُّ بالحقير القدر، ويقابل به السيئ، يقال: دنيٌ بيِّنُ الدناءة))(٤).

وقد ذكر القرآن الكريم (الحياة الدُنيا ) في مواضع كثيرة فوصفها مرة باللعب واللهو وتحدث في مواضع كثيرة عن مصير هذه الحياة وأنها مهما بلغت من ال جمال والزينة فإنها فانية

---

(١) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي: ٢٢٤-٢٢٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور: ٢٠١/٨، مادة (حيا).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني: ٢٦٩.

(٤) نفسه: ٣١٩.

وزائلة، وأن متاعها قليل زائل، وإذا كان القرآن الكريم قد قلل من أمر هذه الدنيا فإن القصد من ذلك كان تنظيم شؤون هذه الحياة والرقي بها إلى مستوى رفيع، وعدم الاغترار بلمذاتها والانصراف إليها عن الآخرة⁽¹⁾، وإنما أخذ من كل شيء بنصيبه كما قال تعالى: **ﭽ ـ ـد ئا ئا ئـ ئـئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆئۆ ئۈ ئې ئې ئې ئې ئىﭼ** [القصص: من الآية ٧٧]، وفضلاً عن ذلك فإن من أنواع الإشراك بالله تعالى أن يقصد الإنسان بعمله الدنيا وهذه الإرادة تشتمل على ابتغاء الدُنيا بالعمل الصالح نحو الرياء والسمعة أو المال أو الجاه، وهذا كله من باب الش رك الأصغر الذي ابتغى أصحابه ثواب الدُنيا وآثروه على ثواب الآخرة ⁽٢⁾.

وسأتناول بالتحليل آيتين، الاولى في قوله تعالى:

**ﭽ ئى ئې ئى ئى ئد ی ی یـیـ ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج ﭼ** [الأعراف].

فُصِلت الجملة عما قبلها⁽*⁾ للاستئناف البياني، إذ إن بينهما شبه كمال اتصال فقد وقعت جواباً عن سؤال مقدر وكأنه قيل: فمن هؤلاء الكفار ؟

وبدأ الكلام بالاسم الموصول **ﭽئىﭼ** لما فيه من إيجاز وتنبيه معاً، فقد أشار به إلى موصوف بعدة صفات، وهي اتخاذ الدين لهو ولعب والاغترار بالدنيا وما فيها من زينة ومتاع، فيبنى الحكم على هذه الصفات ⁽٣⁾.

وقوله: **ﭽئې ئى ئى ئدﭼ** الاتخاذ : افتعال من الأخذ ويُعدَى إلى مفعولين ويجري مجرى الجعل⁽٤⁾، والدين : ((يقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة، والدين كالملّة، لكنه يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشريعة))⁽٥⁾، فيكون الدين هنا بمعنى الملَّة، أي ما يتدينون به وينتحلونه، وهم قد اتخذوا هذا الدين لهواً ولعباً، أي جعلوه مجموعة أمور هي من اللهو واللعب والعبث عند أصنامهم، والمُكاء والتصدية عند الكعبة، كما قال تعالى : **ﭽ ڭ ڭ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦﭼ** [الأنفال: من الآية ٣٥]، ولم يقل اتخذوا اللهو واللعب ديناً، لأنهم لم يجعلوا كل ما هو لهو ولعب ديناً، بل عمدوا إلى انتحال دينٍ لهم فجمعوا له أشياءً من اللهو واللعب وسمُّوها ديناً واعتقدوا فيها العبادة والتقرب إلى الله تعالى زلفى⁽٦⁾، وتقديم **ﭽﮀﭼ** على (اللعب) هنا لأن سياق الكلام جاء عن عن يوم القيامة كما سبقت الإشارة إليه آنفاً في الحديث عن آية الحديد، فذكر ترتيب ما ان قضى

---

(١) ينظر: من بلاغة القرآن، د. احمد احمد بدوي: ٣٣٤-٣٣٧.

(٢) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: ٤٠٣-٤٠٩.

(*) وهي قوله تعالى: **ﭽ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ې ې ـ ـ ـد ئا ئا ئـ ئـ ئـئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ﭼ** [الأعراف].

(٣) ينظر: من بلاغة القرآن: ١٣٦.

(٤) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٦٧.

(٥) نفسه: ٣٢٣.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١٥٧/٦، ١١٥/٨.

وبدأ بما انتهى إليه الإنسان من الحالين، فضلاً عن أن **چڈچ** من شأنه أن ينسي اللاهي ويشغله عما ينفعه، وقد نسب الله تعالى النسيان إلى الكافرين هنا فقال : **چئج ئح ئم ئى ئي بج بحچ**، ولذلك قدَّم **چڈچ** على (اللعب) لمناسبته النسيان(١)، وتنكير **چڈچ** و(اللعب) للتكثير والمبالغة وصف انغماسهم في شهواتهم وملذاتهم وجعلها من الدين.

وقوله:**چی ی یـچ**، أي: خدعتهم، وظنوا أنه لا حياة بعدها ولا بعث ولا نشور، وأن نعيمها دائم لهم، وإسناد التغرير إلى الحياة الدُنيا إسناد مجازي من باب المجاز العقلي (٢)، والمراد أنهم اغتروا بالحياة الدنيا وزينتها وانصرفوا إليها، وتشبثوا بها وجعلوها همهم الأول وتركوا الغاية الرئيسة من الخلق والوجود والحياة وهي عبادة الله تعالى وحده، كما قال (ﷻ):**چڃ ڃ ڃ چ چ چچ** [الذاريات: ٥٦]، و **چیچ** توكيد لاتخاذ دينهم لهواً ولعباً بكونهم مغترين بالدنيا لاهثين وراءها طمعاً في متاعها و ملذاتها حتى جعلوا دينهم هزواً وسخرية من أجل ذلك، أي أن الاغترار بالدنيا ينسي الدين حتى يُتخذ لهواً ولعباً(٣).

وقوله:**چ ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بيچ**، الفاء للتفريع، وهذا العطف بالفاء من قبيل ما يسمى التلقين، وهو عطف كلام متكلم على كلام متكلم آخر، والتقدير : قال الله فاليوم ننساهم، فحذف فعل القول، وهذا تصديق لأصحاب الجنة (٤)، والنسيان هنا مجاز في الإهمال والترك، وهو مجاز مرسل وعلاقته السببية، إذ أن الترك والإهمال من لوازم النسيان، وإسناد فعل المجاز إلى الله تعالى يدخل في مفهوم المجاز العقلي، إذ لا يليق إسناده إلى الله سبحانه على الحقيقية وإنما جاء هنا من باب المشاكلة التي حرص بها النظم القرآني على التعادل الذي يتضمن دلالة أن الجزاء من جنس العمل وأن العقاب يناسب الذنب المرتكب (٥)، وتعليق الظرف**چچچ** بفعل النسيان لإظهار أن حرمانهم من الرحمة كان في أشد أوقات احتياجهم لها، ودلَّ التشبيه في **چئم ئىچ** على أن حرمانهم من الرحمة كان مماثلاً لإهمالهم وتركهم التصديق باليوم الآخر، وهي مماثلة اعتبارية، ولذلك يقال أن الكاف في مثله للتعليل كما في قوله تعالى: **چڈ ڈ ڎچ** [البقرة: من الآية ١٩٨](٦)، و**چئم ئیچ** صفة لمفعول مطلق محذوف، والتقدير: فنساهم نسياناً كما نسوا(٧)، وتقديم الظرف **چبحچ** على اسم الإشارة **چبحچ** في **چبج بحچ** لتخصيص يوم القيامة بالذكر، فضلاً عن أن تأخير اسم الإشارة يكون في تقدير جواب عن سؤال هو: أيُّ يوم(٨)، وهم يعلمون يوم القيامة ولكنهم كذبوا به وجحدوه وأنكروا البعث والنشور،

---

(١) ينظر: كشف المعاني: ١٧٥-١٧٦؛ وخصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ١٩٩/٢-٢٠٠.

(٢) ينظر: لمسات بيانية، د. فاضل السامرائي: ١٧٩.

(٣) ينظر: توكيد مضمون الجمل بتتبيع الترادف، حسن طه حسن السنجاري: ٧٢.

(٤) التحرير والتنوير: ٥١/٨.

(٥) ينظر: التصوير المجازي في مشاهد القيامة في القرآن، د.إياد عبد الودود الحمداني: ٣٥.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١١٦/٨.

(٧) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدويش: ٥٦١/٢.

(٨) ينظر: معاني النحو: ٨٨/١-٨٩.

ومن هنا آثر اسم الإشارة للقريب لأنه مشهود لديهم، وقوله: **چبخ بم بى بيچ**، وُصِلت الجملة بما قبلها لوجود المناسبة للعطف إذ اتفقتا في الخبرية لفظاً ومعنىً، وتقديم الجار والمجرور **چبىچ** على الفعل **چبيچ** للتخصيص إذ إنهم جحدوا ألوهية الله تعالى وكذَّبوا رسوله (ﷺ)، والجحود: ((نقيض الإقرار، والجحود الإنكار مع العلم))(١)، ((والجحد نفي ما في القلب إثباته، وإثبات ما في القلب نفيه))(٢).

وجحود هؤلاء القوم لليوم الآخر والبعث والنشور جعل كل همهم في الدنيا هو تح رغباتهم وملذاتهم في اللهو واللعب، ونسوا أن الدُنيا بما فيها فانية وزائلة وأن الحياة الحقيقية هي ح ياة الآخرة السرمديةِ التي لا ينقضي متاعها وملذاتها في الجنة، قال الله تعالى في سورة العنكبوت:

**ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭼ**

الواو للاستئناف، والكلام مسوق لتبليغ من كفر بالله، واغتر بالحياة الدنيا، وأنكر البعث والنشور، فالحياة الآخرة هي الدائمة والباقية وليست حياتهم الدُنيا التي فرحوا بها.

وجيء باسم الإشارة **چبچ** الذي هو للقريب لتحقير الدُّنيا وازدرائها وتصغير أمرها وبيان دنو منزلتها (٣)، وهذا من باب تعريف المسند إليه باسم الإشارة لغرض بلاغي هو التحقير بالقرب(٤)، وجاء تحقير الدُنيا هنا لأنهم اغتروا بها وانصرفوا عن الآخرة وأنكروا البعث والنشور،وقد قال رسول الله (ﷺ): ((الدُنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما و الاه، أو عالماً ومتعلماً))(٥).

والقصر في **چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پچ**، قصر إدعائي بالنظر على ما تنصرف إليه همم غالب الناس في تحصيل متاعهم من اللهو واللعب، وه و قصر موصوف على صفة إذ تجسمت صفتان من صفات الحياة الدنيا وهما اللهو واللعب حتى طغتا على ما سواهما، وحتى كأن الموصوف قد خلص لهما فلم يعد متصفاً بغيرهما، فيصح قصره عليها (٦)، وإيثار القصر بـ **چقـچ** و **چبـچ** هنا دون **چڈـچ** لأن المخاطبين هنا هم الكفار، ولأن القصر بالنفي والإثبات يكون مع من ينزل منزلة المُنكِر أو الجاهل (٧)، بينما **چڈـچ** تستعمل لما لا ينكره المخاطب ولا يشك فيه(٨)، وهذا من دقائق الإعجاز القرآني.

---

(١) لسان العرب: ٥٠٤/٢؛ مادة (جحد).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ١٨٧.

(٣) ينظر: الإيضاح، القزويني: ٥٠.

(٤) ينظر: الإتقان، السيوطي: ٦٠٩/١.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه: ١٣٧٧/٢، رقم الحديث (٤١١٢).

(٦) ينظر: من بلاغة القرآن: ١٥٦.

(٧) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس: ٢٨٨.

(٨) دلائل الإعجاز، ٣٤٤؛ وينظر: معاني النحو: ٣٠٢/١.

وجاء تقديم چپچ على چہچ هنا لأن زمان الشباب الذي يكون فيه چڈچ أطول من زمان الطفولة الذي يكون فيه چہچ[1]، وقد فصَّلْتُ الحديث عن التقديم والتأخير في چڈ چ و چہچ في سياق الحديث عن آية الحديد في هذا المبحث.

وقوله: چپ ي ي يـ يـٹ ٹٹـ ٹـچ، وُصلت الجملة بما قبلها لاتفاقه ما في الخبرية لفظاً ومعنىً، وأُ كِّدَ القول باسمية الجملة وبـ چۈچ وباللام في چيـچ، و چيـچ: ((المحل يجمع البناء والعرصة وهي من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها))[2]، وقيل: الدار: ((المنزل اعتباراً بدورانها الذي لها بالحائط، وقيل : دارة، وجمعها ديار، وقولهم ما بها ديَّار، أي : ساكن))[3]، وإيثار لفظة چي يـچ هنا على چڭ يـچ لما فيها من معنى السكون والاستقرار، فإن من قصر عمله على الدنيا ومتاعها وجعلها أكبر همه ومبلغ علمه فقد خسر الحياة الآخرة وهي الحياة الحقيقية الدائمة، ومن هنا قوبلت الحياة الدنيا الحقيرة الزائلة بمبالغة في تعظيم الحياة الآخرة الحقيقية التي لا يُعرض الموت والفناء لمن فيها فسمِّيت چيـچ، والحيوان : (( دار الحياة الدائمة))[4]، وإيثار صيغة (فعلان) في چيـچ دون چڭچ لما فيها من معنى الحركة والنشاط فأفادت التعبير عن أن الحياة في الدار الآخرة بما تشتمل عليه من حركة ونشاط وابتهاج وخفة النفس مع دوام ذلك وسرمديته وعدم فنائه في مقابل الحياة الدنيا المتصفة باللهو واللعب وبما تشتمل عليه من رتابة وسأم وتكرار نمط الحياة بلا تجدد مع سرعة فنائها وانقطاع ملذاتها وزوال نعيمها[5]، ومن هنا قال الزمخشري : ((وفي بناء چيـچ زيادة معنى ليس في بناء چڭچ، وهي ما في بناء (فعلان) من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنقصان واللهبان، وما أشبه ذلك، والحياة حركة، كما أن الموت سكون، فمجيئه على بناء دالٍّ على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة، ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة ))[6].

وچٹـ ٹـچ، فيه إيجاز بالحذف، وهو حذف جواب چٹچ الشرطية، والتقدير : لم يؤثروا الحياة الدنيا عليها [7]، فضلاً عن حذف مفعول الفعل چٹـچ، والتقدير : لو كانوا يعلمونه، وأفاد حذف المفعول أيضاً توافق الفاصلة.

## الشهوات:

---

[1] ينظر: البرهان في متشابه القرآن، الكرماني: ١٥٢-١٥٣.

[2] لسان العرب: ٢٧٨/٣، مادة (دور).

[3] مفردات ألفاظ القرآن: ٣٢١.

[4] لسان العرب: ٢٠١/٨، مادة (حيا).

[5] ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، د. عبد الحميد هنداوي: ٩٥.

[6] الكشاف، الزمخشري: ٤٦٨/٣.

[7] ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٠/٦.

وردت لفظة (الشهوات) في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، بيَّن فيها الله تعالى أنها من المعبودات غير المباشرة التي انشغل كثير من الناس بها فصرفتهم عن الحق و تركوا ما أمرهم الله سبحانه به، وهذه المواضع هي:

- چڑ ڑ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ۂ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ
ۆ ۆ ۉ چ
[آل عمران].
- چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺچ [النساء].
- چہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ چ [مريم].

والشهوات جمع شهوة، ((وأصل الشهوة: نزوع النفس إلى ما تريده وذلك في الدنيا ضربان: صادقة وكاذبة، فالصادقة: ما يختل البدن من دونه كشهوة الطعام عند الجوع، والكاذبة : ما لا يختل من دونه، وقد يسمى المُشْتَهى شهوة، وقد يقال للقوة التي تشتهي الشيء شهوة ))(١)، ((والتشهي: اقتراح شهوة بعد شهوة))(٢).

وجاء ذكر (الشهوات) في الموضع الأول في سياق بيان وتفصيل الشهوات التي افتتن الناس بها، وذلك في قوله تعالى من سورة آل عمران:

چڑ ڑ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ۂ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ
ۇ ۆ ۆ ۉ چ.

الكلام مستأنف سيق لبيان حقارة الحظو ظ الدنيوية بأصنافها وتنفير الناس منها وترغيبهم بما هو خير منها مما عند الله تعالى وبيان عدم نفع هذه الشهوات للكفار وغيرهم ممن حرص عليها (٣)، وفي بناء الفعل چڑچ للمجهول إشارة إلى تغلغل الشهوات في الأنفس، إيذاناً بأن في كيان الإنسان ميلاً ذاتياً إلى الانسياق وراء الشهوات حتى لو لم يكن هناك داعٍ لتزيينها، ولهذا لم يقال مثلا: زيَّن الشيطان للناس حب الشهوات، ثم إنه لم يقال أيضاً: زُيِّنت للناس الشهوات، لأن تعلق التزيين بالحب يجعل الميل إلى الشهوات أشد وتمكنه من الأنفس أكبر (٤)، والمراد من فعل التزيين هنا الكناية عن لازم التزيين، وحذف فاعل التزيين لأنه لم يكن مقصوداً بحال ولما كان رجع التزيين إلى انفعال الجِبِلَّة، كان فاعله على الحقيقة هو خالق هذه الجِبِلات، فبني الفعل للمجهول لأن مساق الآية في ذم التزيين، فالمزيِّن هو الله تعالى بخلقه لا بدعوته، ووجه تزيين الله تعالى للشهوات ابتلاء عباده، وقيل : بل المزيِّن هو الشيطان، وذهبوا إلى أن التزيين بمعنى التسويل والترغيب بالوسوسة والإغواء (٥)، وفرق أبو

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٦٨-٤٦٩.

(٢) لسان العرب: ٨/٤١٥، مادة (شها).

(٣) ينظر: روح المعاني: ٣/٩٨.

(٤) ينظر: المبني للمجهول تراكيبه ودلالته في القرآن الكريم، د.شرف الدين الراجحي: ٦٩-٧٠؛ وجماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، صالح ملا عزيز، (أطروحة): ١٥٠.

(٥) ينظر: الانتصار لنقل القرآن، الباقلاني: ٢٣٨؛ والكشاف: ١/٣٧٠.

علي الجبائي (ت٣٠٣هـ) بين المباحات فأسند تزيينها إلى الله تعالى، وبين المحرمات فنسب تزيينها إلى الشيطان(١)، والتزيين للشهوات يُطلق ويُراد به خلق حبها في القلوب، وهو بهذا المعنى مضاف إلى الله تعالى حقيقة لأنه خالق كل شيء، ويُطلق التزيين ويُراد به الحض على تعاطي الشهوات والأمر بها، فهو بهذا الوصف لا يضاف إلى الله تعالى، إلا الحض على تعاطي الشهوات المنصوص عليها والمباحة شرعاً كالنكاح المقترن بقصد التناسل وإتباع ال سنة فيه وما يجري مجراه،أما الشهوات المحظورة والمحرَّمة فتزيينها بهذا المعنى مضاف إلى الشيطان، تنزيلاً لوسوسته وتحسينه منزلة الأمر بها والحض على تعاطيها (٢)، وقُرئ الفعل **چڑچ** بالبناء للمعلوم(٣)، فيكون الفاعل هو الشيطان لأن الله تعالى لا يذمُّ شيئاً ثم ينسبه لنفسه، وإنما يُبنى الفعل مع الذم للمجهول جرياً على سنن الكبرياء(٤).

و**چڈ ڈچ** المراد بالشهوات هنا المُشتهيات، وعبَّر عنها بالشهوات مبالغة في كونها مُشتهاة محروص على الاستمتاع بها، والقصد استرذالها وتخسيسها، فهي من صفات البهائم ومذمومة عند العقلاء، وأُريد أن المزَيِّن لهم حبها ما هي إلا شهوات لا غير (٥)، وهذا تعلق اشتقاقي من باب المجاز المرسل للمبالغة في التنفير منها (٦)، وأشار الطيبي (ت٧٤٣هـ) إلى الآية في باب الإيماء (*)، فقال: ((جَعْلُ المشتهيات عين الشهوات قصداً إلى تجنبها فإن الشهوة مسترذلة عند الحكماء ))(٧).

ثم فَصَّل الله تعالى تعداد هذه الشهوات، فذكر ستاً منها على طريقة الجمع ، وهي: (النساء، والبنين، والأموال، والخيل المسوَّمة، والأنعام، والحرث )، فقال: **چۀ ۀ ہ ہ ہـ ﮨ ھ ھ ھ ے ےچ**، فـ **چۀچ** هنا بيانية، ولما كان السياق في الإ خبار عن حب الشهوات، وكان المحبوب مختلف المراتب متفاوت الدرجات، اقتضت الحكمة الإلهية تقديم الأهم، فقدَّم **چۀچ** على **چہچ** لما يظهر فيهن من قوة الشهوة، وأنه لا مُشتهى يغلب العقول مثلهن، وأنهن مأثورات على كل محبوب، وإليهن تسكن الأنفس، كما قال تعالى : **چک گ گ گ گ ڳ چ** [الروم: من الآية ٢١]، فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد كما ثبت في الصحيح أن الرسول (ﷺ) قال: ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ))(٨)، فضلاً عن أن تقديم **چۀچ** على

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم: ١٤/٢.

(٢) ينظر: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، ناصر الدين أحمد بن المنير الاسكندري المالكي: ٣٧٠/١.

(٣) ينظر: معجم القراءات القرآنية، د. احمد مختار عمر ود. عبد العال سالم مكرم: ٢٢٥/٢.

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم، ابو السعود: ١٤/٢.

(٥) ينظر: الكشاف: ٣٧٠/١-٣٧١؛ وروح المعاني: ٩٨/٣-٩٩.

(٦) ينظر: المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي، د. احمد هنداوي هلال: ٢٣٧، ٢٤٩، ٤١١.

(*) الإيماء: ((هو الكلام المشار به إلى المطلوب من قريب لا مع الخفاء، يعني بعدم الخفاء قوة اللزوم، وسمي إيماءً لظهور المشار إليه))، التبيان في البيان، الطيبي: ٢١٧.

(٧) التبيان في البيان، ٢٢٠.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه: ٥٦٢/٢، رقم الحديث (٥٠٩٦).

**چئچ** جاء لأن المرأة تُشتهى لذاتها وللذة الولد، فالبنون متولدون من النساء فيكون التقديم بالسبب⁽¹⁾، أما إذا كان القصد من تعلق الرجل بالمرأة هو الإعفاف وكثرة الأولاد ولم يصرف هذا التعلق صاحبه عن ذكر الله تعالى وإقامة فرائضه، فهو أمر مطلوب ومندوب إليه شرعاً، لقول الرسول (ﷺ): ((الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا : المرأة الصالحة))(٢)، وقوله (ﷺ): ((حُبِبَ إليَّ من الدنيا، النساء، والطيب، وجُعلت قُرة عيني في الصلاة))(٣).

ثم إنه تعالى قدّم **چئچ** على الأموال، لأن **چئچ** أقوى محبة من المال، فالرجال يُنفقون الأموال للحصول على البنين، ولتربيتهم والعناية بهم بعد ذلك، ولهم تترك الأموال بعد الموت، وإيثار لفظة **چئچ** على الأولاد هنا، لأن حب البنين الذكور عادة أقوى من حب البنات لما فيه من بقاء الذكر والسمعة بين الناس والتكاثر والتفاخر بهم والأمل بدعم الولد لوالده وكفالته عند العجز والكبر (٤)، أما ما ورد من تقديم **چٹچ** على (الأولاد) في مواضع أخرى كما في قوله تعالى: **چچ ﭺ ﭻ ﭼچ** [الأنفال: من الآية ٢٨]، وقوله: **چٱ ﭖ ﭗ ﭘچ** [الكهف: من الآية ٤٦]، لأن الكلام جاء هنا في سياق ذكر أن الافتتان بالمال أدخل من الافتتان بالأولاد لما فيه من تعجيل اللذة والوصول إلى كل مسرَّة (٥)، و **چہچ**: ((واحدها قنطار، وتقول العرب : هو قدر وزن لا يحدُّونه، و **چہچ** مفتعلة، مثل قولك : ألف مؤلفة))(٦)، ومن عادة العرب أن يصفوا الشيء بما يشتق منه للمبالغة والتأكيد كظل ظليل (٧)، وبين **چہ ہچ** جناس اشتقاقي، و **چۀچ** بيانية، وقدّم **چھچ** على **چےچ** لأنها أثمن وأنفس وأحب إلى الأنفُس من الفضة(٨).

و**چھھچ** الخيل مشتق من الخيلاء الذي هو التكبر عن تخيُّل فضيلة تراءت ل لإنسان من نفسه، لما قيل : إنه لا يركب أحد فرساً إلا وجد في نفسه نخوة (٩)، و **چھچ**: ((المعلَّمة بالسيماء، ويجوز أن تكون مسوَّمة مُرعاة، من أَسَمْتُها، وتكون هي سائمة ، والسائمة: الراعية))(١٠)، وقدَّم **چوچ** على **چڭچ** التي هي الماشية من الإبل والبقر والغنم والماعز، لأنه ا أحب إلى النفس وادعى للتفاخر والمباهاة لما يحصل بها من الجمال والهيئة والقوة والاستطالة على الأعداء، كما قال تعالى: **چۇ ۆ ۈ ۉ ۊ ۋ ۋ ۅچ** [الأنفال: من الآية ٦٠](١١)، وقدَّم **چڭچ** على **چڤچ** لأن الجمال والفخر بها أكثر من **چڤچ** والانتفاع بها أظهر، كما

---

(١) ينظر: الطراز، العلوي: ٣٦/٢، ١٧٣/٣؛ وخصائص التراكيب، د. محمد محمد ابو موسى: ٣٧٠.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: ١٠٩٠/٢، رقم الحديث (١٤٦٨).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: ٤٣٣/٢١، رقم الحديث (١٤٠٣٧).

(٤) ينظر: التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي: ١٦٧/٣.

(٥) ينظر: خصائص التراكيب: ٣٧٠-٣٧١؛ والتعبير القرآني والدلالة النفسية: ٣٠٩.

(٦) مجاز القرآن معمر بن المثنى: ٤٦.

(٧) روح المعاني: ٩٩/٣.

(٨) ينظر: البرهان الكاشف، الزملكاني: ٢٩٤-٢٩٥؛ والتبيان في البيان: ١٥٠.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٠٤.

(١٠) مجاز القرآن: ٤٦.

(١١) ينظر: الطراز: ١٧٤/٣.

قال تعالى: ﭽﯙ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭼ [النحل: من الآية ٦]، فالانتفاع بها أكثر من الحرث، فإنه يُنتفع بها رُكوباً، وأكلاً، وشرباً، و أثاثاً، إلى غير ذلك من وجوه الانتفاع، ومن هنا جُعل صاحب الحرث آخر المراتب [1]، و ﭽﭾﭼ مصدر من حرث الأرض إذا شقَّها، والحرث : إلقاء البذر في الأرض لزرعها، ويسمى المحروث حرثاً[2]، وقد جمع الله سبحانه هذه النعم الآيلة بالمرء بالمرء إلى الفتنة بها والانصراف عن الحق إما بالكفر أو بالفسوق بترك الطاعات، وإيراد هذه الشهوات وجمعها فن بلاغي هو مراعاة النظير [*].

وقوله: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ، فصُلت الجملة عما قبلها للاستئنا ف البياني، إذ بينه ما شبه كمال اتصال، والجملة مستأنفة لبيان حقارة وخساسة هذه الشهوات لأنها فانية بفناء الحياة الدنيا، والإشارة إليها بالبعيد ﭽﮯﭼ لبيان سفالتها الرُتَبية وبُعدها عن الحق وعن المتاع الحقيق السرمدي في الدار الآخرة، والبعد هنا مجازي، وإفراد اسم الإشارة لأن علامة المخاطب الواحد هي الغالبة في الاقتران بأسماء الإشارة لإرادة البعد [3].

والمتاع في الأصل : ((كل شيء يُنتفع به، ويُتزوَّد، والفناء يأتي عليه في الدنيا ))[4]، وقوله: ﭽﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ، كلام مستأنف أيضاً لبيان أنه ليس فيما ذكر من الشهوات خير ونفع، وأن ثواب الله تعالى خير وأبقى، فإن حسن المرجع إليه سبحانه، وفي تكرار الإسناد بجعل اسم الجلالة ﭽﯕﭼ مبتدأ، وإسناد الجملة الظرفية إليه زيادة تأكيد وتفخيم ومزيد اعتناء بالترغيب فيما عند الله (ﻷ) من النعيم المقيم، والتزهيد في متاع الدنيا الزائل وشهواتها الفانية [5]، وتقديم الظرف الظرف ﭽﯖﭼ وهو خبر مقدم على ﭽﯗ ﯘﭼ الذي هو مبتدأ مؤخر لتخصيص النعيم الحقيقي السرمدي بما عند الله (ﻷ).

وﭽﯘﭼ: مصدر من أَوَبَ واسم الزمان والمكان، والأَوْبُ : ضرب من الرجوع، وذلك أن الأوب لا يقال إلا في الحيوان الذي له إرادة، والرجوع يقال فيه وفي غيره، ي قال: آب أوباً وإياباً ومآباً [6].

ولم يكتفِ هؤلاء الذين أتبعوا شهواتهم بضلالهم وإنما بذلوا جهدهم وقصروا همتهم على إضلال غيرهم من المسلمين لكي يكونوا مثلهم حسداً لهم من عند أنفسهم، قال تعالى في سورة

---

[1] ينظر: الطراز: ٣/١٧٤؛ ٢٠٧-٢٠٨.

[2] مفردات ألفاظ القرآن: ٢٢٦.

[*] مراعاة النظير، ويسمى التناسب والتوفيق: ((وهو جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد))، شرح التلخيص في علوم البلاغة، القزويني: ١٦٤.

[3] ينظر: التحرير والتنوير: ٣/٤١.

[4] لسان العرب: ٥/٣٠٠، مادة (متع).

[5] ينظر: إرشاد العقل السليم: ٢/١٥؛ وروح المعاني: ٣/١٠٠.

[6] مفردات ألفاظ القرآن: ٩٧.

النساء :**چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺچ**.

والكلام هنا مستأنف لبيان كمال منفعة ما أراده الله تعالى لعباده، وكمال مضرَّة ما يريده الكفار والفجرة من إتباع الشهوات، وليس المراد التكرير والتقرير لما قبله (*)، وإنما إعادة اللفظ لقصد التعرض لإرادة الذين يتبعون الشهوات تنبيه المسلمين إلى دخائل أعدائهم ليعلموا الفرق بين مراد الله تعالى من الخلق، ومراد الفجرة والكفار، وهذا من إعادة اللفظ في الجزاء والصفة، نحو قوله تعالى: **چڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈچ** [القصص: من الآية ٦٣](١).

وتقديم لفظ الجلالة **چٻچ** على الفعل **چٻچ** للاهتمام والتوكيد والمبالغة في إرادة التوبة من الله تعالى، وذلك أن التوبة من الله تعالى أهم شيء بالنسبة للعبد، ولا يقوم شيء مقامها، فإنه إذا لم يتب الله تعالى على عبده لم ينفعه شيء بعد ذلك وكان مصيره الهلاك، فضلاً عن إفادة التخصيص والحصر، فإن التوبة مختصة بالله تعالى حصراً، فلا يتوب غيره على العبد ولا يمكن ذلك لاستحالته(٢)، وأفاد هذا التقديم أيضاً العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية الدالة على الثبوت ودوام الإرادة في مقابل الجملة الفعلية في قوله :**چپ پ پ پچ** الدالة على الحدوث، والإيماء إلى كمال المباينة بين الإرادتين (٣)، هذا ولم يُقدِّم اسم الجلالة **چٻچ** في الآية السابقة فيْ: **چي ٻ ٻ ٻچ** [النساء: من الآية ٢٦]، لأن الموطن هناك لا يقتضي التقديم فلم يذكر فيه أن هناك جهة أخرى تريد غير ذلك، ولا هو موطن تعريض بجهة أخرى تريد غير هذا الأمر، وإنما هو إخبار إرادة الله تعالى لذلك، وفضلاً عن ذلك فإنه سبحانه لم يقدم الفاعل في قوله : **چپ پپ پچ**، فلم يقل: والذين يتبعون يريدون أن تميلوا ميلاً عظيماً، لعدم إرادة الاختصاص فيهم لأنهم ليسوا وحدهم من يريد أن يميل المسلمون ميلاً عظيماً، وإنما هنا ك غيرهم من المنافقين وأهل الكتاب والمشركين وغيرهم، كما قال تعالى في أهل الكتاب : **چک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻچ**[البقرة: من الآية ١٠٩]، وقال في اليهود والمشركين : **چے ے ۓ ۓ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗچ** [المائدة: الآية ٨٢]، وقال في المنافقين : **چڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄچ**[النساء: من الآية ٨٩]، فلم تقتصر إرادة إضلال المسلمين على الكفار فقط، ولهذا لم يقدم فاعل الفعل **چ ٻچ** (٤).

والمراد بالذين يتبعون الشهوات، الفسقة الذين اتبعوا شهواتهم وانقادوا لها، وهم كل متبع لشهوة غير مباحة، وقيل: هم المجوس، وقيل: هم اليهود الذين أحلوا الأخوات من الأب لأنهم لم

---

(*) وهو قوله تعالى: **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃچ**.[النساء].

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٩٨/٤.

(٢) ينظر: أسئلة بيانية في القرآن الكريم، د. فاضل السامرائي: ٤٣.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم: ١٦٩/٢.

(٤) ينظر: أسئلة بيانية: ٤٤-٤٦.

يجمعهم رحم، وبنات الأخ وبنات الأخت قياساً على بنات العمة والخالة بجامع أن أمهم لا تحل، فكانوا يريدون أن يضلوا المؤمنين بذلك، ويقولون لهم: لم جوَّزتم تلك أي نكاح بنات العمة والخالة ولم تجوِّزوا هذه أي نكاح الأخ والأخت من الأب؟(١).

وإيثار المضارع في **چپـچ** للدلالة على إصرارهم ومداومتهم على شهواتهم، وأُريد بالشهوات هنا المتشهيات وعبر عنها بالشهوات مبالغة في كونه ا مشتهاة محروص على الاستمتاع بها وهذا تعلق اشتقاقي من باب المجاز المرسل.

وقوله: **چي ي يـ يـچ**، أن وما بعدها مصدر مؤول، وإيثار المصدر المؤول هنا دون الصريح لأنه يُفيد الدلالة على الزمن، فـ **چيچ** هنا للاستقبال، وهذا يفيد أن حرصهم ومداومتهم على إضلال المسلمين لم ين قطع في زمن من الأزمان وأنه باقٍ فيهم، فضلاً عن أن المصدر المؤول ووبخاصة مع **چيچ** يدل على مجرد معنى الحدث دون احتمال زائد عنه (٢)، وفي هذا اقتصار لهمتهم وجهدهم على شيء واحد دون سواه وهو محاولة إضلال المسلمين وسلخهم من دينهم ليكونوا مثلهم.

و**چچچ**: ((العدول عن الوسط إلى أحد الجانبين، ويستعمل في الجور))(٣)، و **چي يـ يـچ**: ((يعني تُخطئوا خطأً بيِّناً بلغة سبأ))(٤)، وبين **چي يـچ** جناس اشتقاقي، وتنكير **چيـچ** و **چيـچ** للتهويل والتعظيم، وقوله **چيـچ** لتوكيد هذا المعنى.

**الهوى:**

وردت لفظة (الهوى) بصيغها في سبعة وعشرين موضعاً من القرآن الك ريم (٥)، كلها جاءت بمعنى المعبود المجازي من دون الله تعالى.

والهوى: ((ميل النفس إلى الشهوة، ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، وقيل : سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كلِّ داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية))(٦)، ((والهوى: العشق يكون في مداخل الخير والشر، وهوى النفس: إرادتها، والجمع الأهواء))(٧)، ((ورجل هَوٍ: ذو هوىً، وامرأة هويَّة، وهِيَّة، واستهوته الشياطين: ذهبت بهواه وعقله، وقيل: استهوته: استهامته وحيَّرته))(٨).

---

(١) ينظر: الكشاف: ٥٣٣/١؛ انوار التنزيل واسرار التأويل، البيضاوي: ١٧٥/٢.

(٢) ينظر: معاني النحو: ١٢٧/٣-١٢٩.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٨٤.

(٤) كتاب اللغات في القرآن الكريم، رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده عن ابن عباس، تح: د.صلاح الدين المنجد: ٢٢.

(٥) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٧٤٠.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٤٩.

(٧) لسان العرب: ٧٩١/٨، مادة (هوا).

(٨) لسان العرب: ٧٩١/٨، مادة (هوا).

والهوى من المعبودات المجازية من دون الله تعالى، إذ أن المشركين عبدوا آلهتهم لميل نفوسهم إليها، وتحاً لشهواتهم في عبادتها، فهم قد اتبعوا أهواءهم وأطاعوها حتى أصبحت هذه الأهواء بمثابة المعبود من دون الله تعالى.

وسأتناول بالتحليل أولاً آية الجاثية التي ذُكر فيها اتخاذ الهوى إلهاً من دون الله تعالى، ثم آية القصص ثم آية القمر اللتين ذُكر فيه ما إتباع الاهواء الذي أدى بهم إلى عدم الاستجابة للرسول (ﷺ) وتكذيب دعوته.

قال تعالى في سورة الجاثية:

**ڇٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹٹ**
**ٹ ٹ ڤ ڇ.**

بدأت الآية الكريمة بالاستفهام بالهمزة، وهو استفه ام خرج إلى التعجب من حال من تر له متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى(١)، و**ڇڇ** قال فيها أغلب المفسرين أنها بمعنى أخبرني (٢)، أخبرني(٢)، والرؤية هنا علمية قلبية، نُزِّل العلم بها منزلة الرؤية بالعين الباصرة، إشعاراً بأن العلم بحال من اتخذ إلهه هواه ظاهر كل الظهور حتى أنه من شدة ظهوره يُدرك بالبصر، إلا أن التركيب الاستفهامي في **ڇٺڇ** جاء لاستحضار صورة المستفهم عنه في ذهن المخاطب، وهو النبي محمد (ﷺ) ومن معه من المسلمين، أو لكل من سمع الخطاب فقد تناهت حالهم في الظهور فلا يختص بها مخاطب، عما فيه من إثارة لما بعده، وإن تح الاستفهام لهذه المعاني دون غيرها أبعد ما يكون عن معنى (أخبرني) الذي يكاد يُجمع عليه المفسرون وغيرهم من أهل العلم في تفسير معنى **ڇ ڇڇ**(٣).

وإيثار الاسم الموصول **ڇ ڤڇ** الذي هو للعاقل، دون غيره نحو **ڇٻڇ** مثلاً، لزيادة التعج ب من أن يصدر هذا الفعل عن عاقل، فضلاً عمّا تفيده **ڇ ڤڇ** من العموم وعدم الاختصاص بالمفرد المذكر مما يُفيد الأطلاق وال شمول (٤)، و**ڇٻڇ**: الاتخاذ افتعال من الأخذ ويُعدَّى إلى مفعولين ويجري مجرى الج عل(٥).

وقوله: **ڇٻ ٻ ٻ ڇ**، قدَّم فيه مفعول **ڇ ٻڇ** الثاني وهو **ڇ ٻڇ** على المفعول الأول **ڇٻڇ** لأنه هو المهم في التعبير والتركيز عليه، والأصل: أرأيت من اتخذ هواه إلهه (٦)، وربما

---

(١) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام ، د. عبد العظيم المطيعي : ٧٦/٤؛ وأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمد يوسف:١٣٥.

(٢) ينظر: البحر المحيط، ابو حيان: ٤٨/٨.

(٣) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام: ٧٦/٤.

(١) ينظر: معاني النحو: ١٢٠/١-١٢١.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٧.

(٦) ينظر: أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها، ابو بكر الرازي: ٢٢٤؛ والإتقان: ٦٧٢/٢.

يشير هذا الانزياح التركيبي (*) إلى حالة نفسية للمشركين، وهي أنهم حين احتكامهم إلى أهوائهم وائتمارهم بأمرها، يحسبون أنهم يتبعون إلهاً معبوداً له مكانته الخاصة في نفوسهم، إذ صور هذا التقديم عنايتهم القلبية والنفسية حين يتجهون إلى الآلهة الموهومة (١)، وقد أفاد هذا التقديم القصر وهو قصر صفة الألوهية على هواه، أي: أنه لم يتخذ إلهاً إلا هواه، ويكون إطلاق **چېـچ** على ما يلازم الطاعة حتى كأنه إله معبود، وذهب البعض إلى عد هذا الإطلاق بطريقة التشبيه البليغ، وذلك بحذف الأداة لتوكيد الصلة بين المشبه والمشبه به، وبحذف وجه الشبه إشعاراً بعموم الاشتراك بين الهوى المتخذ إلهاً وبين **چېـچ**، وهذا تشنيع في وصف هؤلاء الذين اتبعوا أهواءهم وأطاعوها، والتشبيه هنا من التشبيه المقلوب (**) بجعل المشبه هو المشبه به، والمشبه به هو المشبه مبالغة في تصوير ضلالهم حتى صار المشبه هو الأصل، وال مشبه به هو الفرع، وهو الإله، ويكون المعنى : أرأيت من اتخذ هواه كالإله له لا يخالف له أمراً (٢)، إلا أن الذي يبدو في عدِّ هذه الآية من التشبيه مجافاة للصواب ؛ ((لأن مراده: أفرأيت من جعل عوض إلهه هواه، ولم يرد تشبيه هواه بإلهه، ولا العكس، وذلك لأنهم لم يُصرحوا بالتشبيه بينهما، بل جعلوا الهوى مكان الإله في الإتباع ))(٣)، فالقصد في الآية الكريمة هو المبالغة في شأن من أتبع الهوى ونسي واجبات الخالق وليس التشبيه بين عبادة وطاعة الله سبحانه، وإتباع الهوى والائتمار به (٤)، وقد ورد عن ابن عباس (ﷺ) أنه قال: ((الهوى إله معبود))(٥).

ويجوز أن يكون معنى **چېـچ** هو المعبود على الحقيقة كالأصنام وغيرها، ويكون **چېـچ** بمعنى مَهْوِيُّهُ، فيكون المعنى : عبد إلهاً لأنه يحبّ أن يعبده، أي أنهم لا يقلعون عن عبادة الأصنام لأنهم أحبُّوها وتعلقت قلوبهم بها مثلهم في ذلك مثل أصحاب العجل الذي قال الله تعالى فيهم: **چ ـ ـ ئا ئا ئـچ** [البقرة: من الآية ٩٣](٦).

وقُرئ **چتـېـچ**(٧)، وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر، فإذا رأي أحسن منه أحبه وتعلق به وترك الأول وعبد الأحسن، فعلى هذا يكون المعنى : أرأيت من اتخذ إلهه بهواه، فحذف الجار(١).

---

(*) الإنزياح التركيبي : هو ((الذي يحدث على مستوى الكلام ٠٠٠ ويمثله التقديم والتأخير، فقوانين الكلام تقتضي ترتيباً معيَّناً للوحدات الكلاميِّة، فيما يقوم التقديم والتأخير في الشعر بخرق هذا الترتيب)). مفاهيم الشعريِّة، حسن ناظم: ١٢١.

(١) ينظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، صالح ملا عزيز،(أطروحة): ١٨٢.

(**) التشبيه المقلوب: ((هو أن يكون بين الشيئين تفاوت شديد الوصف الذي لأجله يشبَّه، ثم قصدت أن تلحق الناقص منهما بالز ائد مبالغة ودلالة على أنه يفصل أمثاله فيه))، المعجم المفصل في علوم البلاغة: ٣٥٤.

(٢) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام: ٧٧/٤.

(٣) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن محمد الجرجاني: ١٥٤؛ وينظر: عروس الأفراح: ٨٤/٢-٨٥.

(٤) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٢٧٩/٢.

(٥) البيان والتبيين: ٢٣٥/١.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٧٤/٢٥.

(٧) ينظر: معجم القراءات القرآنية: ١٥٤/٦.

وقوله: **چپ ٻ پ ڀ ڀچ**، وُصِلت الجملة بما قبلها لاتفاقهما في الخبرية لفظاً ومعنىً ووجود مسوغ للعطف، و **چپچ**: إضلال الله تعالى له هنا مجاز عن حرمانه من ألطافه، وحفَّه بأسباب الضلالة من عقل مكابر ونفس ضعيفة اعتادت على إتباع شهواتها، وإنما كان ذلك عقاباً له على إتباع هواه وإيثاره الكفر على الإي مان(٢)، وتقديم المفعول به وهو الضمير المتصل في **چپچ** على فاعله وهو اسم الجلالة **چپچ** للعناية به والاهتمام بحال ومآل من اتبع هواه وجعله إلهه المعبود من دون الله تعالى، ولاختصاص من اتصف بها الفعل الشنيع بإضلال الله تعالى له، و**چپ ڀچ**، زيادة في الذم بقطع الأعذار ولبيان أنه تعمد الضلال بعد معرفة الحق وهو أقبح أنواع الضلال، أو على علم من الله تعالى بأن جوهر روحه لا يقبل الصلاح (٣)، أي: أضله عالماً بما سيكون منه، أي بأنه من أهل الضلال في سابق علمه تعالى، وتنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله أمر بديهي ومقطوع به فهو سبحانه الحكيم المدبر العليم بحال عباده(٤).

وتنكير **چڀچ** للتخصيص،أي على علم بالحق(٥).

وقوله: **چٿ ٿ ٹ ٹ ٺ ٺ ٽ ٽچ**، وُصلت الجملة بما قبلها لاتفاقهما في الخبرية لفظاً ومعنىً ووجود مسوِّغ للعطف، و **چٿچ**: ((الختم والطبع يقال على وجهين : مصدر ختمتُ وطبعتُ، وهو تأثير الشيء كنقش الخاتم والطابع، والثاني : الأثر الحاصل عن النقش، ويتجوز بذلك تارة في الاستيثاق من الشيء، والمنع منه اعتباراً بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب، نحو :**چٿ ٿ ٿٹچ** وتارة في تحصيل أثر عن شيء، اعتباراً بالنقش الحاصل، وتارة يعتبر منه بلوغ الآخر، ومنه قيل: ختمت القرآن، أي انتهيت إلى آخره ))(٦)، وقوله **چٿچ** مجاز صُوِّر فيه الأمر المعنوي في صورة الشيء المحسوس ليزيده تمكناً في النفس وتأثيراً فيها (٧)، وهو استعارة تصريحية تبعية، شبه فيه المنع المذكور في قوله :**چپ ٻپ ڀچ** بالختم المادي تصويراً للأمر المعنوي بصورة الختم الحسي بجامع منع النفاذ في كل منهما (٨)، وقد استخدم النظم الكريم الحواس الثلاث (القلوب، والأسماع، والأبصار ) في أكثر من موضع عند حديثه عن الكفار، وذلك لقصد الإشارة إلى أن وجود هذه الحواس والوسائل مع عدم الانتفاع بها في معرفة الحق كعدم وجودها، ومن هنا جاء استعارة الفعل **چٿ چ** للدلالة على هذا المعنى(٩).

---

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٧/١٩؛ والبحر المحيط: ٤٨/٨؛ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٧٢/٥.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٧٤/٢٥.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٣١/٢٧؛ والتفسير البلاغي للاستفهام: ٧٨/٤.

(٤) ينظر: الحال في الأسلوب القرآني، عبد الستار عبد اللطيف: ٩٨-٩٩.

(٥) ينظر: معاني النحو: ٣٧/١.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٧٤-٢٧٥.

(٧) ينظر: من بلاغة القرآن: ٦٥.

(٨) ينظر: دراسات جديدة في إعجاز القرآن، د.عبد العظيم المطعني: ١٧٧.

(٩) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٢٩٧/٢.

وتقديم السمع على القلب جاء لأن السياق في سورة الجاثية في ذكر الأسماع المعطَّلة، وذلك في قوله تعالى :ﭽﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞﭼ، بينما كان التقديم في موضع مشابه من سورة البقرة للقلوب على السمع، وذلك في قولهـ تعالى: ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧﭼ فالسياق هنا جاء في ذكر القلوب المريضة، وذلك في قوله تعالى: ﭽﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﭼ فناسب المقام تقديم القلوب على السمع (١)، فضلاً عن أن الحديث في سورة البقرة جاء عن الكافرين ممن هم أشد ضلالاً وكفراً فجاء الكلام في الآية على عمومه، وهو أعم من المذكور الواحد في آية الجاثية، بدلالة قوله تعالى في البقرة : ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ، أما آية الجاثية فقد نزلت في الحارث بن قيس السهمي أحد المشركين المستهزئين، لأنه كان يعبد ما تهواه نفسه (٢)، فضلاً عن أن في تكرار حروف الجر ﭽﭛﭼ في البقرة مع القلوب والأسماع ما يفيد توكيد الختم وشدته، فقال : ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣﭼ بينما لم تُشرْ آية الجاثية إلى حالة اليأس من إيمان الحارث السهمي، ولم يُكرر حرف الجر ﭽﭛﭼ بل انتظم ذكر السمع والقلب فيها بحرف جر واحد، فقال : ﭽﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ(٣).

وقوله: ﭽﭤﭥﭦﭧﭼ وُصِلت الجملة بما قبلها لاتفاقهما في الخبرية لفظاً ومعنىً ووجود مسوِّغ للعطف، وإيثار المجيء بالجملة الفعلية هنا لإفادة الحدوث، ومعلوم أن الفعل ﭽﮣﭼ هو ماضٍ، وهذا يدل على أن الغشاوة لم تكن موجودة قبل الجعل بدليل قوله : ﭽﭙ ﭚﭛﭜﭼ مما يدل على أنه كان مبصراً قبل ضلاله (٤)، والغشاوة: ((ما يُغطى بها الشيء ))(٥)، وهي هنا استعارة تصريحية شبه فيها عدم حصول النفع المقصود، وهو أمر معنوي، بالغشاوة الحسية، ويجوز أن يكون الختم والغشاوة تمثيلاً بتشبيه هيئة وهمية في السمع والقلب وهي التصميم على الكفر بهيئة الختم، وتشبيه هيئة متخيِّلة في البصر من عدم التأم ل في الحق بهيئة الغشاوة في حجب البصر عن الحق، ويجوز أن يكون الختم والغشاوة كناية عن صفة، وهي عدم العقل والاحساس؛ فعدم العقل والاحساس لازم لملزوم هو الختم والغشاوة، والكناية انتقال من ملزوم الى لازم، وتنكير ﭽﭦﭼ للتهويل والتعظيم.

وحرف الاستعلاء ﭽﭢﭼ الوارد في ثلاثة مواضع من الآية في ﭽﮗ ﮘﭼ و ﭽﮙ ﮚ ﮛﭼ و ﭽﭢ ﭣﭼ تعاونت جميعها في رسم صورة القدرة الإلهية النافذة والإرادة العليا القادرة، وهي تطمس رؤى البصر والبصيرة، فإذا العلم لا يفلح في هد اية نفس شاء الله تعالى لها أن تضل، فالسمع لا ينفذ منه صوت الحق، والقلب مختوم عليه لا ينفذ إليه نور الإيمان، فلا يصلح

---

(١) ينظر: التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: ٦٤.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٦٧/١٦؛ والبحر المحيط: ٤٨/٨.

(٣) ينظر: الإعجاز البلاغي للقرآن، محمد السيد موسى: ٨٠.

(٤) ينظر: التعبير القرآني: ٦٥.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٠٧.

هنا قول من قال إن **ﭽﭙﭼ** في قوله: **ﭽﭙ ﭙﭼ** بمعنى مع(١)، لأنها هنا تجسيد لغلبة المشيئة ونفاذ الإرادة الإلهية واستعلائها في الأسباب وظواهرها(٢).

وقوله: **ﭽﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭼ**،الفاء للتفريع على ما تقدم، وللترتيب عليه، والاستفهام إنكاري لإنكار أن يكون هناك هادياً لمن أضله الله تعالى، أي : لا أحد يهديه بعد إضلال الله له، وإيثار المضارع في **ﭽ ﭢﭼ** لشمول نفي الهداية في كل الأوقات(٣).

وقوله:**ﭽﭦﭼ**، استفهام إنكاري توبيخي (٤)، وفيه حثّ على إعمال العقل والتذكر والنظر، أي تذكروا، وكثيراً ما يأتي الحث في القرآن بعد أمر أو نفي ضمني أو صريح، ولهذا عطف بالفاء بين الهمزة ولا النافية (٥)، وجملة **ﭽﭦﭼ** معطوفة على مقدَّر، أي : أغفلتم فلا تذكَّرون؟ أو : أتصرُّون فلا تذكرون؟ (٦)، وإيثار حذف التاء من الفعل **ﭽﭦﭼ** هنا دون **ﭽﯣﭼ** كما في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، لأن الجواب هنا واضح لا يحتاج إلى طول تأمل، فلو سُئل أيُّ شخصٍ عن إمكان هداية الله لشخص اتخذ إله هواه، وأضلَّه الله على علم، وختم على سمعه، وختم على قلبه، وجعل على بصره غشاوة، لأجاب بالنفي فوراً من دون تأمل أو تفكر لوضوح الإجابة، فناسب الوضوح حذف التاء من الفعل **ﭽﯣﭼ**، فقال: **ﭽ ﭥ ﭦ ﭼ**(٧).

وورد ذكر إتباع الهوى الذي أورد أصحابه سوء العاقبة وصرفهم عن إتباع الرسول (ﷺ) والاستجابة لدعوة الحق، فكانوا من الظالمين، قال تعالى في سورة القصص :

**ﭽﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ**

الفاء عاطفة، و **ﭽﯛﭼ** شرطية أفادت تعليق عدم الاستجابة للرسول (ﷺ) بإتباع الهوى، والفاء في **ﭽﯟﭼ** رابطة لجواب الشرط، وإيثار الأمر في **ﭽﯟﭼ** لما فيه من وجوب معرفة إتباع من أعرض عن دعوة التوحيد لأهوائهم، فهو إخبار من الله تعالى لا يقبل الشك والممارة، والقصر بـ **ﭽﯡﭼ** أفاد بيان أنهم لا يتبعون إلا أهواءهم، وإيثار القصر بها هنا دون النفي والإثبات لأن **ﭽﯡﭼ** مثل **ﭽﮕﭼ** تُستعمل لما لا ينكره المخاطب ولا يدفع بصحته، قال عبد القاهر الجرجاني: ((واعلم أن موضوع **ﭽﮕﭼ** على أن تجيءَ لخبر لا يجهله المخاطبُ، ولا يدفع صحَّته أو لما يُنزَّل هذه المنزلة ))(٨)، فهم يعلمون في قرارة أنفسهم أنهم يتبعون أهواءهم في عبادتهم لهذه الآلهة فلا يتبعون إلا ما وافق هواهم وأشبع شهواتهم، وفي جمع **ﭽﯣﭼ** إشارة إلى أنَّ لكل منهم هواه الذي يتبعه، فإن سبل الشيطان كثيرة ومتعددة .

---

(١) ينظر: الكشاف: ٤/٢٩٤؛ والتحرير والتنوير: ٢٥/٣٧٥.

(٢) ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، د. محمد الامين الخضري: ٧٦-٧٧.

(٣) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام: ٤/٧٨.

(٤) ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: ١٣٥.

(٥) ينظر: أساليب النفي في القرآن، د. أحمد ماهر البقري: ٣٠٧.

(٦) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧/١٤٨.

(٧) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د.فاضل السامرائي: ١٩.

(٨) دلائل الإعجاز: ٣٢٨؛ وينظر: معاني النحو: ١/٣٠٢.

وقوله: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﯜ ﯝﯞ ﭼ وُصِلِت الجملة بما قبلها للاتفاق في الخبرية في المعنى، و**ﭽﮁﭼ**: اسم استفهام معناه النفي والإنكار فأفاد الانتفاء [١]، و**ﭽﯔﭼ**: ((الضلال: العدول عن الطريق المستقيم، ويضاده الهداية ))[٢]، وقد استعير الضلال هنا للعدول عن الحق والصراط المستقيم وإيثار إتباع سبل الشيطان الموافقة لهوى الأنفس الضالة، وإيثار المجيء بالاسم الموصول **ﭽﮁﭼ** لأنه صلته هي التي عليها مدار الحكم[٣]، فضلاً عن إيثار **ﭽﮁﭼ** التي التي هي للعاقل، دون غيرها نحو **ﭽﭒﭼ** مثلاً، فلم يقل : ومن أضل من الذي اتبع هواه، لزيادة الإنكار على إتباع من يعقل لهواه ويؤثره على إتباع الحق الذي جاء به الرسول (ﷺ) فضلاً عمّا تُفيده **ﭽﮁﭼ** من العموم وعدم الا ختصاص بالمفرد المذكرمما يُفيد الاطلاق والشمول [٤]، وإيثار الماضي في **ﭽﯔﭼ** و **ﭽﯗﭼ** لبيان تحقق حصول هذا الأمر فيهم وتلبسه بـهم حتى أنهم عُرفوا به، والعدول ع ن الجمع إلى المفرد هنا في **ﭽﯘﭼ** لمناسبة الإفراد في الاسم الموصول **ﭽﮁﭼ** فضلاً عن توكيد معنى إتباع كل فرد منهم ل هواه الخاص به، والباء في **ﭽﯙ ﯚﭼ** للملابسة وهو في موضع الحال، وهو حال كاشفة لتأكيد معنى الهوى، لأن الهوى لا يكون ملابساً للهدى الإلهي، ولا صاحبه ملابساً له، لأن الهدى يضاد الضلال وفيه معنى أصابه المقصد الصالح [٥]، والتنكير في **ﭽﯛﭼ** من الله تعالى لتوكيد هذا التعظ يم وتنزيهه عن النقص والخطأ.

وقوله: **ﭽﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﭼ**، فصُلِت الجملة عما قبلها لأنها وقعت تعليلاً لما تقدم [٦]، والتعليل بمثابة البيان، وإظهار اسم الجلالة **ﭽﯟﭼ** في موضع الإضمار لبيان اختصاص ه تعالى بالهداية، وأنه تعالى لا يهدي من اتصف بالظلم بكل أشكاله من ظلم النفس وظلم الغير وأعظم الظلم هو الإشراك بالله تعالى، كما قال: **ﭽﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ** [لقمان: من الآية ١٣]، وإيثار المضارع في **ﭽﯠ ﯡﭼ** لاستغراق النفي، إذ أن الله تعالى لا يهدي من أعرض عن الحق واتبع هواه بعد أن تبين له الحق وقامت الحجة عليه وسقطت معذرته فأبى إلا أن يظلم نفسه، فـقد انقطع عذره بوصول الحق إليه فلم يستحق هدى الله تعالى بعد ذلك [٧]، وَوَصْفهِمِ بالقوم، والقصر بتعريف الجزأين في **ﭽﯢ ﯣﭼ** أفاد تعيين هذا الفريق الذي كان الظلم شأنه حتى عُرف به، وأكد قوله هذا باسمية الجملة وبـ **ﭽ ﮃﭼ**.

---

[١] ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: ١٠٥.

[٢] مفردات ألفاظ القرآن: ٥٠٩.

[٣] ينظر: من بلاغة القرآن: ١٣٦.

[٤] ينظر: معاني النحو: ١/١٢٠-١٢١.

[٥] ينظر: التحرير والتنوير: ٢٠/٧٤.

[٦] ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/٦٢٩.

[٧] ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٦/٣٥٧.

## المصادر والمراجع:

١) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.

٢) ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، ابو السعود محمد بن محمد الصمادي (ت٩٥١هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

٣) اسلئة بيانية في القرآن الكريم، د . فاضل صالح السامرائي، مكتبة التابعين، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٤) اسئلة القرآن المجيد واجوبتها من غرائب أي التنزيل، محمد بن ابو بكر عبد القادر الرازي (ت بعد ٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ٢٠٠٧م.

٥) أساليب النفي في القرآن، د.أحمد ماهر البقري، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٨٤م.

٦) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمد يوسف، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

٧) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ركن الدين محمد بن محمد الجرجاني (ت٧٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

٨) الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، دراسة وتطبيق محمد السيد موسى، مصر ، ط١،٢٠٠٦م.

٩) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، د .عبد الحميد هنداوي، صيدا – بيروت، ٢٠٠٢م.

١٠) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط٩، ٢٠٠٣م.

١١) الانتصار لنقل القرآن، أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، دراسة وتح محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧١م.

١٢) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي (ت٦٨٣هـ)، منشور في حاشية الكشاف للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠١م.

١٣) انوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٧٩١هـ) دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٩٦م.

١٤) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، تح د.عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٧م.

١٥) البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، تح ع ادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠١م.

١٦) البرهان في متشابه القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت بعد ٥٠٠هـ)، مصر، ط٢، ١٩٨٨م.

١٧) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن، كمال الدين عبدالواحد الزملكاني (ت٦٥١هـ)، تح د.أحمد مطلوب، ود.خديجة الحديثي، بغداد، ط١، ١٩٧٤م.

١٨) البلاغة فنونها وافنانها، د.فضل حسن عباس،دار الفرقان،عمّان- الاردن، د.ت.

١٩) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تح عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، ط٥، ١٩٨٥م.

٢٠) التبيان في البيان، شرف الدين بن محمد بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، تح د.توفيق الفيل، الكويت، ط١، ١٩٦٨م.

٢١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٩٧٢م)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٢) التصوير المجازي، أنماطه ودلالاته / في مشاهد القيامة في القرآن، د .إياد عبد الودود عثمان الحمداني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٣) التعبير القرآني، د.فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمَّان، ط٥، ٢٠٠٧م.

٢٤) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، د .عبد العظيم المطعني، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٧م.

٢٥) التفسير الكبير، المسمى مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د .وهبة الزُّحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ودار الفكر، دمشق – سوريا، ط١، ١٩٩٨م.

٢٧) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح بن عبد العزيز بن إبراهيم آل الشيخ، دار التوحيد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٨) توكيد مضمون الجمل بتتبيع الترادف في القرآن الكريم، حسن طه حسن السنجاري، مطبعة الانتصار، الموصل، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٣٠) الحال في الأسلوب القرآني، عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام، طرابلس – ليبيا، د.ت.

٣١) خصائص التراكيب، د.محمد محمد أبو موسى، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٣٢) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د .عبد العظيم المطعني، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢م.

٣٣) دراسات جديدة في إعجاز القرآن، د.عبد العظيم المطعني، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

٣٤) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ٢٠٠٣م.

٣٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان، د.ت.

٣٦) سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، د.ت.

٣٧) شرح التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ)، دمشق، ط١، ١٩٧٠م.

٣٨) صحيح البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت٢٥٦هـ)، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٩) صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ )، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

٤٠) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٠٥هـ)، تح د.عبد الحميد هنداوي، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨م.

٤١) في ظلال القرآن، سيد قطب (ت١٩٦٦م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٧١م.

٤٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠١م.

٤٣) كشف المعاني في المتشابه من المثاني، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموي (ت٧٣٣هـ)، تح د. عبد الجواد خلف، المنصورة – مصر، ط١، ١٩٩٠م.

٤٤) لسان العرب، ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)،، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٤٥) لمسات بيانية في نصوص التنزيل، د.فاضل صالح السامرائي، عمَّان، ١٩٨٩م.

٤٦) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي، دراسة بلاغية تفصيلية، د . أحمد هنداوي هلال، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

٤٧) المبني للمجهول وتراكيبه ودلالته في القرآن العظيم، د . شرف الدين الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م.

٤٨) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت٢١١هـ)، تح أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

٤٩) المسند، الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار المعارف بمصر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

٥٠) معاني النحو، د .فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

٥١) معجم القراءات القرآنية، د .أحمد مختار عمر، ود .عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط٢، ١٩٨٨م.

٥٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الأندلس، بيروت – لبنان، د.ت.

٥٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تح صفوك عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٥٤) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، د .محمد الأمين الخضري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م.

٥٥) من بلاغة القرآن، د.أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.